المحاضرة الثالثة (3) ---المشكلة/ الإشكالية البحثية

- تحديد الاشكالية:

يعرف ساندرز المشكلة البحث بأنها (حالة تنتج عن تفاعل عاملين أو أكثر تفاعلاً يُحدث حيرة أو غموضاً أو عاقبة غير مرغوب فيها أو تعارضاً بين خيارين لا يمكن اختيار أحدهما دون بحث أو تحر).

الاشكالية إذن هي التي تشكل مرتكز أو محور البحث الداخلي والفكرة والهاجس المسيرة للبحث، والتي تشغل بال الباحث والتي تعبر عن نفسها في عملية فكرية يطرح من خلالها الباحث الأسئلة على الظاهرة المدروسة، وهي أسئلة تبقى من دون معنى إذا لم يع الباحث أبعادها النظرية. فالأسئلة والأجوبة هي نتاج وعي معين، وبالتالي فأن هذه الأسئلة والأجوبة تعكس اشكالية البحث.

المشكلة في الميتودولوجيا تعرف على أنها حالة من التناقض أو الغموض أو صعوبة ما، تظهر على مستوى معين من الظاهرة في بنيتها وشكلها وسيرورتها، تطرح كقضية وجودية وبحث عن حقيقة الظاهرة كنسق، أو على مستوى العلاقة بين عدة متغيرات، فتطرح كما لو أن الظاهرة مهما كانت، فهي في وضعيات علائقية وسياقات وجودية، وبالتالي فهي مشكلة تتعلق بالمقارنة بين ظاهرتين فأكثر، أو تتعلق ببحث أثر الظواهر على بعضها البعض، في الوضعيات المختلفة كالنقص والزيادة، أو كحالة التعايش أو التنافر، أوفي حالة الدمج أو الانفصال، أو في حالة الترتيب والعشوائية، أو في حالة الانتظام والفوضى، أو في حالة الظهور والضمور...الخ أو على مستوى التنبؤ بمستقبل الظاهرة ضمن شروط معينة، فتطرح على مستوى التطور والتغير عبر الزمن، بحيث تكون المشكلة في كل ذلك تواجه الشخص حين يدركها بشخصيته كمثير يقع على عتباته الحسية، يهدد شكل من أشكال وجود الذات (فردية أو جماعية) كما أسلفنا (فرحاتي، 2012، ص ص. 40، 41).

⋆ كيف يتم إبراز اشكالية البحث؟ تتم العملية على ثلاث مراحل:

- نعيد النظر في المسألة التي طرحها السؤال المبدئي، على ضوء النتائج التي استخلصت من القراءات والمقابلات. وهذا يعني تبيان العلاقات والتناقضات ومختلف مقاربات الظاهرة وربطها بإطار فكري محدد.

- ربط البحث في الأطر النظرية الاجتماعية والنفسية واستنباط اشكالية مناسبة. وعلى ضوء الاشكالية التي يختارها الباحث يأخذ السؤال المبدئي معنى مميزاً.

- ايضاح الإشكالية بصورتها النهائية عن طريق عرض وتحديد المفاهيم النظرية.

⋆ طرق صياغة الاشكالية:

هناك طريقتان لصياغة الاشكالية هما:

أ- صيغة اخبارية (الصيغة التقريرية أو اللفظية):

تكون في شكل جملة أو فقرة ذات أسلوب خبري المراد منه فكرة والتساؤل يكون ضمنياً مثل:

- علاقة الذكاء بالتحصيل الدراسي عند طلبة المرحلة الأساسية.

-كيفية مساعدة المعلمين على الاهتمام بالنمو المهني المستمر...

الأسلوب التقريري أسلوب علمي مباشر بعيد عن الإيحاء وخال من الصور البلاغية (كالتشبيه والاستعارة والمجاز...) يقدم مجموعة من المعلومات (الإشكالية، التحليل، الحجج ثم الاستنتاج) وذلك باعتماد الموضوعية (البعد عن الذاتية) والتوكيد والتكرار لأن هدفه في النهاية هو الإقناع (http://mostafaaboussaad.blogspot.com/2014/06/blog-post_7.html).

فإذا أراد باحث ما أن يحدد العلاقة بين متغيرين مثل: علاقة الاشراف التربوي بالنظام التعليمي العام فهذه العبارة تحتاج إلى مزيد من تحديد فما العلاقة التي نريد الكشف عنها مع مديري المدارس، مع المعلمين، التلاميذ...، هل نريد أن نعرف هذه العلاقة في المرحلة الأساسية الدنيا- العليا- المرحلة الثانوية؟ ... وفي هذه الحالة علينا ان نصوغ بحثنا بالعبارة التالية: "

الممارسات الإشرافية لمشرفي الصفوف الأولية من المرحلة الاساسية وعلاقتها بتحسين العملية التعليمية" (حلس، 2006).

ب- صيغة استفهامية:

تكون في شكل سؤال مباشر وذلك عن طريق صيغ الاستفهام، حيث يتم وضع أداة الاستفهام في أول الجملة ووضع علامة الاستفهام في أخرها (؟). ومن بين صيغ الاستفهام الأكثر استخداماً: ما هي، ما، ما مدى، ما هو، هل. مثال:

– ماهي طبيعة العلاقة بين مستوى الطموح والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي؟

– هل توجد علاقة ذات دلالة بين الشعور بالوحدة النفسية ومستوى تقدير الذات لدى طلاب الجامعة.

⋆ العوامل والمعايير التي تتحكم في اختيار موضوع الاشكالية:

أ- العوامل الذاتية:

- الاستعداد والرغبة النفسية الذاتية: يحقق عملية الارتباط النفسي بين الباحث وموضوعه. وينتج عن ذلك المثابرة والصبر والمعاناة والتحمس المعقول والتضحية الكاملة للبحث.

- القدرات: العقلية، سعة الاطلاع، التفكير والتأمل، الصفات الأخلاقية مثل: هدوء الأعصاب وقوة الملاحظة وشدة الصبر والموضوعية والنزاهة والابتكار إلى غير ذلك من الصفات والقدرات.

- نوعية التخصص العلمي: يختار الباحث موضوع بحثه في نطاق تخصصه العلمي، بوجه عام أو في أحد فروع تخصصه، فهو عامل أساسي في اختيار الموضوع.

- طبيعة موقف الباحث: فيختار الباحث موضوع بحثه بما يتناسب مع مركزه العلمي والاجتماعي والسياسي، وما إليها من الاعتبارات تسهيلا على الباحث في عملية البحث في نطاق الوظيفة الممارسة.

– الظروف الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بشخص الباحث وكذا موضوع الاشكالية.

ب- العوامل الموضوعية:

- القيمة العلمية للموضوع: يجب أن يكون الموضوع ذو قيمة علمية نظرية وعملية حية ومفيدة في كافة مجالات الحياة العامة والخاصة، مثل حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة.

- أهداف سياسة البحث العلمي المعتمدة: وذلك نظراً لارتباط البحث العلمي بالحياة العامة الوطنية والدولية، ونظراً لارتباط وتفاعل التكوين والبحث العلمي بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة.

- مكانة البحث بين أنواع البحوث العلمية الأخرى: فقد يكون البحث مذكرة الليسانس، أو الماجستير وقد يكون في صورة دراسة خبرة مقدمة لمكاتب الدراسات ومخابر الأبحاث. فنوعية البحث تتحكم في تحديد الموضوع الصالح للبحث.

- مدى توفر الوثائق والمراجع: حيث توجد الموضوعات النادرة المصادر والوثائق العلمية، وهناك الموضوعات التي تقل فيها الوثائق العلمية المتعلقة بحقائقها، كما توجد الموضوعات الغنية بالوثائق والمصادر العلمية الأصلية. وهو عامل أساسي جوهري في تحديد واختيار الموضوع.